بائع اللبن والأضواء

أحزان المغرب تطوى آفاقى
هذا الاصباح
صوت المسمار يدق النعش لاعماقى
وأنين جراح ..!
أحزان المغرب تطوينى
والصمت المر على بابي ..!
جدران المنزل أظفار .. أنيـــاب ..
أشباح
أضواء الصبح تحاصرنى
تزعم لي ان الوقت صباح
أصوات الباعة من حولى
تصرخ في وجهي :
الوقت نهار
وصياح الاطفال بحارتنا يبكي :
الوقت نهار

***

من تحت الباب رأيت جرائدنا
هذا الاصباح
ألقاها الطفل وناداني
من خلف الباب
أمسكت باحداها فرأيت
شيئا يتمرد كالرقطاء ..!
أنباء الكرة البلهاء ..!
طوفان وباء .. طوفان وباء
يخنق في عيني كل الاضواء ..!

***

بباع اللبن المسكين تنكر لـــي هـذا الاصباح
زيف لي شيئا يقنعني
أن الماء المخلوط حليب
ولاني اشربه في كل صباح
أقعيت على مائدة الافطار ..!
لكني حين شربت حليبي
لاحت لي أحزان غروبي
اشباح الليل ترامت بي
في نعش وحشي دامي ..!
وطواني بحر الاحلام
وبرغم صياح الاطفال
وضياء الصبح المجنون
ونداء الباعة من حولي
كانت اعماقي تصرخ من حولي :
الوقت مساء !
الوقت مساء !
نـم يا مسكين
فبرغم الشمس .. برغـــم اعاصير الاضواء ..!
وبرغم صياح الاطفال بحارتنا الخرساء
نـم يا مسكين
فالشمس هنا يصنعها الناس !
بقشور الذهب العجفاء
زائفة صارخة الاضواء ..!
يصنعها من يصنع كوب حليب
مخلوط بالماء .. !

***

نـم يا مسكين
فالوقت مساء !
الوقت مساء !

القاهرة

سعد دعبيس

والجديرون بالعتاب ! ام هو القدر والظروف ؟ وفشلنا الذي يجب ان نواجه ؟ هل نستطيع مناقشته ؟ هل نساله لماذا نجح وانتصر ؟ النجاح !! والانتصار !!

صديقتها التي اذلها الحب تعيش في بيت سعيد مع حبيبها وطفليها . كم تحتاج صوت أمها يحذرها . حديقة بيتها بيعت . من يفترش المرج الاخضر الفسيح ؟ ليت احدا هناك يرش الحشيش والزهور حول امها ...

ستجد المروحة لا تزال معطلة والحر قد اشتد عن الامس . صوت مذياع الجيران يعلو على اصواتها واصواتهم تعلو احيانا عليه .. لا لن تروي لابيها حقائق جديدة مرعبة . سيأتي الغروب واذا مر فبعده الليل الطويل الطويل . ولن تحمل صحف الصباح اخبارا يرقص لها الناس طربا في الشوارع ويزغردون .

سمعت صوت عصا تتعثر ودخل غرفتها شحاذ اعمى ادخله الحاجب فاشارت اليه انها غير موجودة ولم ير الشحاذ ولم يسمع ، فبدأ يشرح حاجته وضائقته . تريد ان تصرخ فيه وتطرده انها ليست ملجأ لذوي العاهات ولا المكان هنا دار للعجزة . نهضت وتركت الغرفة ، فسمعت صوت الشحاذ الاعمى ينادي : يا ست يا ست لم لا تجيبين ؟؟ تسمرت في مكانها واصغت ولكنها لم تتحرك . ايقنت انه لم يبق للرحمة مكان في نفسها .

انحشرت في سيارة العودة ظهرا ورائحة العرق البشري قد اشتدت . جارتها في السيارة لا تريد فتح النافذة خوفا من تطاير شعرها المصفف . شكا السائق من كثرة مراقبة الشرطة وتزايد عدد سيارات الاجرة . اصبح السائق يعطي الشرطي اكثر من نصف اتعابه ثمن مخالفات . بدأت الشكاوى تتوالى من الركاب وتطوعوا لمشاركة السائق وجدانيا وعرض همومهم . وفجأة ارتفع صوت رفيع صدر من صاحبة الشعر المصفف التي تخاف عليه من الهواء قالت : « من لا تعجبه الحياة فلينتحر ! »

ادار الركاب رؤوسهم نحوها . تأملوها وعادوا الى وضعهم الطبيعي. سكتوا كانهم خجلوا من تعاستهم الجبانة .

في البيت وجدت المروحة مصلحة . اغلقت النافذة تنفصل عن الجيران . بدأت عينها اليسرى ترمش . ستنام الان . وحين تصحو ... يكون قد بدأ الغروب واذا عبر فستاتي عتمة الليل الطويلة . مع كل عتمة الشحاذ الاعمى فانه لم ينتحر . سمعته ينادي : « يا ست يا ست لم لا تجيبين ؟ » فاستحت اذ خافت ان لا يكون قد بقي للمحبة مكان في نفسها . (صاحبة الشعر المصفف لا تريد الانتحار) وهي !... هي ستنام وتصحو ... ربما بعد الغروب ، ربما على طنين اذن ، وربما .. ربما على خبر .

القاهرة

ديزي الامير